الهيئة الوطنية للمفقودين والمخفيين قسراً في لبنان
National Commission for the Missing and Forcibly Disappeared — Lebanon
الجمهورية اللبنانية

تقرير سياقي عن

موقع الدفن المكتشف في جرود عرسال

بتاريخ ٩ أيار ٢٠٢٥

صادر عن الهيئة الوطنية للمفقودين والمخفيين قسرًا

تموز ٢٠٢٥

١. مقدمة

في 7 أيار 2025، وردت معلومات إلى الهيئة الوطنية للمفقودين والمخفيين قسرًا عن وجود موقع يُشتبه بأنه يحتوي على مقبرة في منطقة عقبة المبيضة في جرود عرسال. توجه وفد من الهيئة إلى الموقع في ٩ أيار ٢٠٢٥ برفقة فريق من الأدلة الجنائية لإجراء كشف أولي. أثناء الزيارة، لوحظ وجود عظام بشرية ظاهرة على سطح التربة، إلى جانب أغراض شخصية متناثرة، مما أكد وجود موقع دفن. بناءً على ذلك، قررت الهيئة تعليق أي عملية حفر أو تدخل فني إلى حين التحقق الكامل من الموقع والظروف المحيطة به.

في ٢١ أيار ٢٠٢٥، نُفذت الهيئة زيارة ثانية إلى الموقع بهدف إعادة تقييم الوضع واتخاذ خطوات فنية لحماية الموقع، بما يشمل تغطيته وتوثيقه ميدانيًا.

بموازاة الزيارات الميدانية، باشرت الهيئة تحقيقًا سياقيًا لفهم الخلفيات المرتبطة بالموقع، وما إذا كان مرتبطًا بأحداث أمنية أو عسكرية سابقة في المنطقة، وعينت محققين (اثنين) ذوي خبرة من أجل اعداد هذا التقرير السياقي. وقد أجريت لهذا الغرض مقابلات عدّة بهدف بناء فهم أكثر دقة لظروف الوفاة وهوية الرفات المدفونة، والسياق الزمني الذي يُحتمل أن تكون قد دُفنت خلاله.

٢. خلفية عن الموقع والمنطقة

تقع بلدة عرسال في أقصى شمال شرق لبنان ضمن محافظة بعلبك–الهرمل، على السفوح الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية، بمحاذاة الحدود السورية. تبلغ مساحتها حوالي ٣١٦ كيلومترًا مربعًا، وتتميّز بتضاريسها الجبلية الوعرة وبامتدادها الجغرافي المعروف باسم "جرود عرسال" الذي يشمل أراضي جبلية واسعة وغير مأهولة. (انظر خريطة الموقع في الملحق رقم 1)

منذ عام ٢٠١١ وعقب اندلاع الأحداث السورية، تحوّلت عرسال إلى نقطة عبور واستقرار لعدد كبير من اللاجئين السوريين، كما شهدت خلال السنوات اللاحقة وجودًا مكثفًا للفصائل المسلحة المعارضة للنظام السوري، لا سيما جبهة النصرة وتنظيم داعش، وعرفت المنطقة أحداثًا أمنية متكررة. في آب ٢٠١٤، اندلعت معارك عنيفة في البلدة ومحيطها بين الجيش اللبناني ومجموعات مسلّحة، تخلّلتها عمليات خطف وقتل. كما اندلعت مواجهات بين هذه الفصائل نفسها، قبل أن ينسحب المسلّحون في آب ٢٠١٧ عقب معركة "فجر الجرود" التي نفّذها الجيش اللبناني.

٣. المنهجية

اعتمدت الهيئة الوطنية في إعداد هذا التقرير على عمل ميداني ومكتبي متكامل. تم إجراء مقابلات مع شهود من بلدة عرسال، بهدف تغطية الجوانب المختلفة المرتبطة باكتشاف المقبرة الجماعية. أبدى المشاركون تعاونًا لافتًا وتفاعلوا بانفتاح في مشاركة معطياتهم وتجاربهم المرتبطة بالأحداث. وقد شملت المقابلات الأشخاص التالي ذكرهم:

1. مختاران من بلدة عرسال: كانا حاضرين في البلدة خلال فترة الأحداث وهما يشغلان منصبًا رسميًا ويمثلان مصدرًا مباشرًا للمعلومات المتعلقة بحركة السكان، والتحولات الأمنية، ووجود المقابر ويمتلكان معرفة تفصيلية بسياق البلدة.

2. مسعف يعمل مع منظمة تُعنى بإزالة الألغام: عمل ميدانيًا في منطقة جرود عرسال بعد الأحداث وهو من بلدة عرسال، مما يضيف قيمة محلية للمقابلة.

3. ممثل عن مديرية الآثار/ من بلدة عرسال: شارك في الزيارة الثانية إلى موقع المقبرة بعد اكتشافها. وكونه أيضًا من سكان عرسال، فهو يمتلك معرفة بالأحداث.

4. أفراد من قوى الأمن الداخلي، فصيلة عرسال: لديهم معلومات سياقية عن الأحداث في المنطقة.

إلى جانب ذلك، أجرت الهيئة بحثًا مكتبيًا شمل مراجعة مقالات صحفية، وأرشيفًا إعلاميًا، وتحليل صور أقمار صناعية لتحديد التغيرات في بنية التربة خلال الفترة المرجّحة لحدوث الدفن. ساعد هذا البحث في ربط المعطيات الميدانية بالسياق الزمني والأمني الأوسع في منطقة جرود عرسال.

٤. النتائج

أولًا: التحليل الميداني للموقع

يقع الموقع في منطقة جبلية وعرة خارج النطاق السكني في جرود عرسال، عند مدخل خندق يتكوّن من سدّين ترابيين متوازيين بطول يقارب ٣٠ مترًا. يصعب الوصول إليه دون وسائل مخصصة، ما قد يفسر التأخّر في الإبلاغ عنه. ويُحتمل أن المنطقة لا تزال تحتوي على ذخائر غير منفجرة، ما يزيد من مخاطر التعامل الميداني معها.

أظهرت المعاينة وجود أربع قبور متتالية ومصفوفة عند مدخل الخندق:

1. اثنان منها مبنيان بكتل خرسانية ومغطّيان بألواح حجرية، أحدهما كان مفتوحًا بوضوح عند الوصول، ويحتوي على بقايا عظمية لفرد، ملفوفة بقطعة قماش سوداء، إلى جانب بقايا ملابس وأغطية، بينما لا يزال الآخر مغطى جزئياً بالرواسب.

2. القبران الآخران محددان بالحجارة، متلاصقان، ويُرجّح أنهما يشكلان معًا قبرًا جماعيًا.

اتخذت الهيئة الوطنية فورًا إجراءات لحماية الموقع، فعملت على تغطية القبور بطبقة من التراب وتوثيق العناصر الظاهرة، ونسّقت مع الشرطة القضائية التي حضرت لجمع الأغراض المكتشفة. (انظر صورة المقبرة في الملحق رقم 2)

ثانيًا: التحليل السياقي

أظهرت المعطيات أن الموقع يقع في منطقة شهدت مواجهات عنيفة بين الجيش اللبناني وجماعات مسلّحة خلال السنوات الممتدة بين ٢٠١٤ و٢٠١٧، أبرزها "جبهة النصرة" و"تنظيم داعش". وأكدت الشهادات أن عمليات دفن القتلى كانت تحصل بشكل ميداني، سريع، ومتكرّر، نظرًا إلى صعوبة الوصول إلى المنطقة، وعدم توفّر وسائل نقل أو تبريد للجثث.

اشارت الافادات أيضا إلى وجود مقابر جماعية توزعت على مساحات واسعة في جرود عرسال ورأس بعلبك، لا سيما في وادي الخيل، وادي حميد، وسد الخربة، لم تُبلّغ عنها السلطات. وأكدت المعطيات أن دفن القتلى في تلك المنطقة كان شائعًا بعد المعارك، ووجود القبور معروف بين أهالي عرسال.

بحسب الأهالي والمخاتير، لا يوجد مفقودون من منطقة عرسال لم يُعرف مصيرهم، إذ تم التعرف إلى جميع من شارك في القتال من أبناء البلدة، وتم توثيق وفاتهم ودفنهم داخل عرسال، أحيانًا بشكل غير علني. في المقابل، لا توجد أي معلومات موثّقة حول هوية الأشخاص الذين قُتلوا من خارج عرسال خلال المعارك، سواء كانوا لبنانيين من مناطق أخرى أو مقاتلين سوريين من التنظيمات المسلحة مثل داعش وجبهة النصرة وهيئة تحرير الشام، او من جنسيات أخرى غير معروفة.

يرجح ان الرفات المدفونة في الموقع المكتشف تنتمي الى هذه الفئة ، لاسيما أن الشهادات المتعددة تتقاطع لجهة حصول عدة معارك بين هذه الفصائل في المنطقة، أدّت إلى سقوط أعداد كبيرة من القتلى تم دفنهم ميدانيًا. من أبرز الاشتباكات: معركة استمرت ثلاثة أيام بين النصرة وداعش وبحسب الشهادات يقدّر ان تكون قد أسفرت عن مقتل نحو ١٢٠ عنصرًا، ومعركة وادي حميد التي قد تكون أدّت إلى مقتل حوالي ٧٠ عنصرًا من تنظيم داعش.

خلال المعارك، تعرّض عدد من عناصر الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي لعمليات اختطاف، أطلق سراح بعضهم، فيما تم إعدام آخرون. كما سقط عدد من الضحايا بين سكان البلدة. وفي هذا السياق، يُشار إلى أنّ الجنود التسعة من الجيش اللبناني الذين اختطفوا خلال أحداث ٢٠١٤، قد عُثر على رفاتهم في ٢٧ آب خلال معركة فتح الجرود التي قام بها الجيش اللبناني وبالتالي لا يوجد مفقودين من الجيش اللبناني.

أخيرًا، شكّل تحليل صور الأقمار الصناعية عنصرًا حاسمًا في التحقيق، إذ أظهر تغيّرات ملحوظة في بنية التربة في الموقع خلال الفترة الممتدة بين أيار ٢٠١٦ وتموز ٢٠١٧. هذه المؤشرات البصرية دعمت الشهادات الميدانية في تضييق نطاق الفترة الزمنية المحتملة لحدوث الدفن. (انظر صور الأقمار الصناعية في الملحق رقم 3)

٥. الخلاصة والتوصيات

بعد الإبلاغ عن وجود موقع دفن محتمل في جرود عرسال، تحرّكت الهيئة الوطنية بشكل سريع واتخذت الخطوات اللازمة، بدءًا من تنفيذ زيارتين ميدانيتين إلى المنطقة وإجراء مقابلات، وصولًا إلى جمع وتحليل المعطيات المتوفّرة، بما في ذلك صور الأقمار الصناعية. أظهرت النتائج أن المقبرة المكتشفة ليست حالة استثنائية، بل تندرج ضمن سياق أوسع من عمليات دفن ميدانية وقعت خلال فترة النزاع في جرود عرسال، ما يتطلّب مقاربة حذرة تأخذ في الاعتبار الظروف الأمنية والسياسية. كما بيّنت الشهادات عدم وجود أي مفقودين من أبناء البلدة أو من قوى الأمن الداخلي، وبحسب المعلومات، من المرجّح أن المدفونين في تلك المقابر هم مقاتلون من الفصائل المسلّحة أو أشخاص من خارج عرسال، غير أن هذا يبقى ضمن نطاق الفرضيات وإن كانت مرجحة بناء على نتائج التحقيق السياقي المدعمة بصور الأقمار الصناعية. ويُشار أيضًا إلى أن المنطقة لا تزال تحتوي على ألغام غير مزالة، ما يعرقل أي تدخل ميداني مباشر ويزيد من مخاطر العمل في الموقع.

وبناءً عليه، توصي الهيئة الوطنية بما يلي:

- تعليق أي أعمال نبش في المرحلة الراهنة، مع الحفاظ على الموقع مغلقًا ومحميًّا، الى حين توفير معطيات شاملة عن وضعية المنطقة، وتوفير شروط الأمان لأي عملية نبش لاحقة.
- تكليف الجهات الأمنية المختصة بإجراء مسح ميداني وجيوفيزيائي شامل ومُنسّق للمنطقة المحيطة، باستخدام أدوات التوثيق الجغرافي والخرائط الدقيقة، بهدف تحديد مواقع الدفن المحتملة الأخرى.
- التنسيق مع الجيش والجهات المختصة بإزالة الألغام لتقييم مستوى الخطر في الموقع والمناطق المجاورة، واتخاذ ما يلزم من إجراءات لتأمين سلامة أي فرق ميدانية مستقبلًا

- ربط استئناف عمليات النبش من قبل الهيئة بأحد شرطين:

  - توفير معطيات شاملة عن القبور المنتشرة في المنطقة وتحديد خطة عمل تشترك بها كل الأطراف المعنية، اللبنانية وغير اللبنانية كونها منطقة حدودية بين لبنان وسوريا، واحتمال كون القبور تعود في قسم كبير منها الى مقاتلين من الفصائل السورية؛

  - التدخل بناء على طلب اسر مفقودين مع توفر معطيات ذات مصداقية عن مكان دفنهم في المنطقة.

ملحق 1

الموقع الجغرافي لعرسال

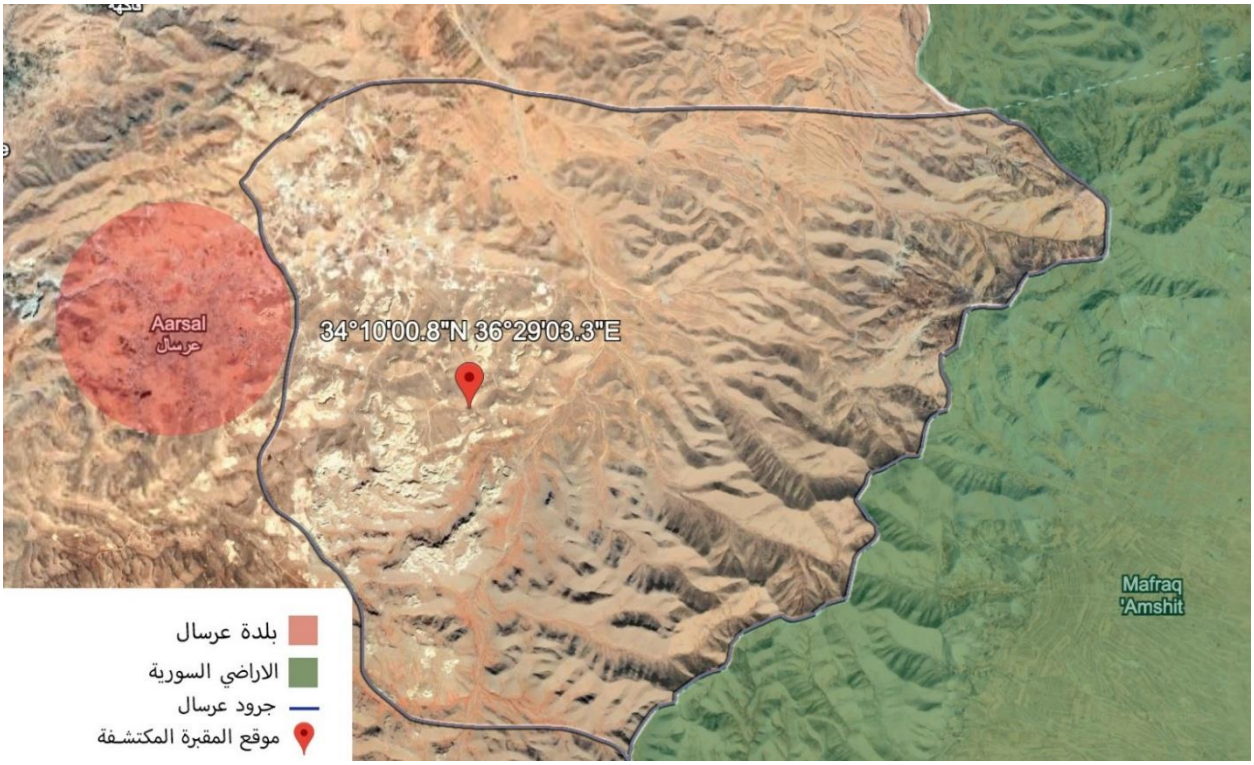

ملحق 2

صورة١: موقع من مواقع الدفن المكتشفة في جرود عرسال

صور ٢،٣،٤،٥: تغطية القبور بشادر بلاستيكي وتثبيته بالحجارة. ثمّ استدعاء جرافة لتغطية الموقع بالتربة.

صور ٦،٧،٨،٩: توثيق وجود بنطال وحقيبة الظهر وأغطية عليها دماء، حضرت الشرطة القضائية التابعة لقوى الأمن الداخلي لجمعها.

ملحق 3

صور الأقمار الصناعية لموقع عرسال

٢٥ أيار ٢٠١٤: تُظهر الصورة الموقع بحالة طبيعية، من دون أي مؤشرات لاضطراب في التربة أو وجود نشاط غير اعتيادي.

٤ كانون ثاني ٢٠١٥: تظهر في الموقع خيم ومآوٍ معدنية مؤقتة موزعة حول الحفرة، اثنتان داخلها واثنتان قبالتها، ما يشير إلى احتمال استخدام الموقع كمأوى مؤقت أو نقطة تمركز.

٥ أيار ٢٠١٦: أُزيلت جميع الخيم، ويبدو سطح الأرض في الصورة غير متأثر، ما يعني أن الحفر لم يكن قد بدأ بعد.

٢٩ تموز ٢٠١٧: تظهر علامات واضحة على اضطراب في التربة في موقع الحفرة، ما يدلّ على حصول أعمال حفر خلال الفترة بين أيار ٢٠١٦ وتموز ٢٠١٧، وهي الفترة المرجّحة لحدوث عملية الدفن.

٢٦ تموز ٢٠١٨: يمكن ملاحظة اختلاف في لون التربة داخل الموقع مقارنةً بمحيطه، ما يعزّز فرضية وجود مقبرة غير ظاهرة للعيان.

٢٩ آذار ٢٠٢١: لا تزال آثار التغيّر في التربة واضحة، ويُلاحظ استمرار التمايز اللوني، ما يدعم الاستنتاج بوجود موقع دفن ما زال أثره قائماً حتى تاريخه.